مجلة الآداب واللغات- العدد 12- أكتوبر2007

التعليم والتعلم عند الغزالي.

قراءة في كتاب : إحياء علوم الدين

أ. عياد أحمد– جامعة تلمسان

مقدمة:

اسم "أبو حامد الغزالي" يكاد يكون بمفرده خانة مميزة في تاريخ الفكر العربي والإسلامي، إذ تغدو مؤلفاته وإنتاجاته الفكرية في شتى التخصصات مرجعية كافية للكثير من البحوث والدراسات المتعددة التخصص، فبالفعل كان موسوعيا ينتقل من العلوم الدينية: من فقه وحديث وعقائد،إلى علوم دنيوية: من منطق وفلسفة وعلم نفس وعلم كلام وغيرها ولو من باب التهجم والرفض.

فبرفضه للفلسفة ورده على الفلاسفة ومحاولة دحضه لحججهم – تهافت الفلاسفة– كان فيلسوفا، وبنقده لعلم الكلام ورفضه ما يطرح من قضايا: –الاقتصاد في الاعتقاد–مقاصد الفلسفة–كان متكلما.

التعريف بأبي حامد الغزالي:

" لم أزعم أن العلم العربي بدأ بالغزالي، بل أن الغزالي مصدر نظرية جديدة للمعرفة"(1) هي إذن شهادة اعتراف وتمجيد لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، الذي يعتبر عند الكثير من الدارسين مجددا للمنظومة العقلية العربية بل ومؤسسا لها(2)

وعموما فإنه أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، حياته كانت مابين 450 و 505 للهجرة، الموافق ل: 1058 و 1111 للميلاد، ولد بمدينة طوس من أعمال خرسان، وكان والده "رجلا فقيرا صالحا لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف" (3).

ولقد كان لأبي حامد أخ اسمه أحمد، وبعد وفاة والدهما تركهما عند وصي، فلما استنفذا ما تركه لهما والدهما دفع بهما الوصي إلى مدرسة نظامية حتى تكفل لهما المأكل والمأوى، وبهذا الشكل نشأ الغزالي يتيما معوزا، حتى إذا كبر تتلمذ على يد "أبي المعالي الجويني" زعيم الأشعرية، حيث أن انتقال الغزالي إلى "نيسابور" تزامن مع عودة إمام الحرمين "الجويني" إليها، " فمكث الغزالي في نيسابور ثماني سنوات يدرس ويشارك في المناظرات ويقوم بوظيفة معيد للدرس" (4) وعلى هذا الأساس كانت بداية حياته أشعريا.

هذا عن بعض من النقاط المضيئة في حياة الغزالي، أما عن مؤلفاته "فيعد الغزالي من أغزر مفكري الإسلام مادة ومن أطولهم نفسا في التأليف ومن أكثرهم إنتاجا وتنوعا..... وأنه قد أحصيت كتب الغزالي ووزعت على عمره فخص كل يوم أربعة كراريس، لذلك وصفه أحدهم بأمير الكتاب" (5)، ومن أهم كتبه ما يلي:

1– **مقاصد الفلسفة:** وفيه تعرض لفلاسفة اليونان ومن تبعهم من فلاسفة العرب، فشرح مبادئهم وأقوالهم بغية تفنيدها.

2- تهافت الفلاسفة: وفيه رد على أقوال الفلاسفة في مسائل عديدة، فأبطل حججهم ورد أقوالهم، وهذا الكتاب هو ما رد عليه "ابن رشد" بكتابه "تهافت التهافت" ويذكر النقاد ومؤرخو الفكر العربي أن العصور اللاحقة عقمت أن تقدم مثلهما.

3- إلجام العوام عن علم الكلام: وفيه دعوة إلى ابتعاد العوام عن علم الكلام وامتناعهم عنه، والاكتفاء بالنصوص النقلية الموجودة في النصوص القرآنية والسنية.

4- إحياء علوم الدين: و"هو أعظم كتبه في الأخلاق والتصوف، ألفه في أخريات حياته حين جنح إلى اعتزال الناس" (6).

5- معيار العلم: وهو في فن المنطق.

6- القسطاس المستقيم: وموضوعه العلوم.

7- ميزان العمل: وفيه بين طريق العمل الصالح.

8- الاقتصاد في الاعتقاد: وموضوعه علم الكلام.

9- مشكاة الأنوار: وهو في التصوف.

10- المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال: وهو على شكل مذكرات توضح اضطرابه الفكري في مرحلة من حياته.

11- بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل.

التعريف بكتاب "إحياء علوم الدين":

"فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياءا ونورا وهداية ورشدا، فقد أصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا، ولما كان هذا ثلما في الدين ملما، وخطبا مدلهما، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما، إحياءا لعلوم الدين، وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاحا لمناهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين، وقد أسسته على أربعة أرباع، وهي ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات" (7).

هذه المقاطع هي من بين ما يستهل به حجة الإسلام أبي حامد الغزالي كتابه "إحياء علوم الدين" ولعل القارئ لهذا الاستهلال يتبين عن يقين أهمية وثقل هذا الكتاب عند واضعه، وذلك من خلال

ضرورات وضعه، إذ يرى الغزالي أن أسباب وضع هذا الكتاب هي نسيان الفقه والحكمة والهداية والرشد وغيبها بين الخلق وتضيعهم لها، فجاء بهذا الكتاب إحياءا وتذكيرا بها.

كما أن القارئ لهذا الاستهلال لا محالة يتبين موضوع الكتاب وإطاره الفكري وغاياته العلمية والعملية، فهي عند واضعه الكشف عن العلم الديني الصحيح كما كان عليه النبيين والسلف الصالح.

أما عن أقسامه وأجزائه، فذك أيضا ما يتضمنه الاستهلال، وهي أربعة أجزاء: جزء للعبادات، وثاني للعادات، وثالث للمهلكات، وأخير للمنجيات.

فأما جزء العبادات فيتضمن عشرة كتب وهي:

1- كتاب العلم وفيه سبعة أبواب.

2- كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول.

3- كتاب أسرار الطهارة وفيه ثلاثة أقسام.

4- كتاب أسرار الصلاة وفيه سبعة أبواب.

5- كتاب أسرار الزكاة وفيه أربعة فصول.

6- كتاب أسرار الصوم وفيه ثلاثة فصول.

7- كتاب أسرار الحج وفيه ثلاثة فصول.

8- كتاب آداب تلاوة القرآن وفيه أربعة أبواب.

9- كتاب الأذكار والدعوات وفيه خمسة أبواب.

10- كتاب ترتيب الأوراد وتفضيل إحياء الليل وفيه بابان.

أما جزء العادات فيتضمن هو الآخر عشرة كتب هي:

1- كتاب آداب الأكل وفيه ثلاثة أبواب.

2- كتاب آداب النكاح وفيه ثلاثة أبواب.

3- كتاب آداب الكسب والمعاش وفيه خمسة أبواب.

4- كتاب الحلال والحرام وفيه سبعة أبواب.

5- كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة وفيه ثلاثة أبواب.

6- كتاب العزلة وفيه بابان.

7- كتاب آداب السفر وفيه بابان.

8- كتاب السماع والوجد وفيه بابان.

9- كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه أربعة أبواب.

10- كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة.

أما جزء المهلكات فكذلك يتضمن عشرة كتب هي:

1- كتاب شرح عجائب القلب.

2- كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب.
3- كتاب كسر الشهوتين.
4- كتاب آفات اللسان.
5- كتاب ذم الغضب والحقد والحسد.
6- كتاب ذم الدنيا.
7- كتاب ذم البخل وذم حب المال.
8- كتاب ذم الجاه والرياء.
9- كتاب ذم الكبر والعجب.
10- كتاب ذم الغرور.

أما جزء المنجيات فيضم ثمانية كتب وهي:

1- كتاب التوبة.
2- كتاب الصبر والشكر.
3- كتاب الخوف والرجاء.
4- كتاب الفقر والزهد.
5- كتاب التوحيد والتوكل.
6- كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا.
7- كتاب النية والإخلاص والصدق.
8- كتاب ذكر الموت وما بعده.

إشكالية التعليم والتعلم في الفلسفة وعلم الاجتماع:

تعتبر إشكالية التعليم والتعلم من المواضيع المحورية في فلسفة التربية وعلم اجتماع التربية وعلم النفس التربوي، إذ ظل في جميع هذه التخصصات المعرفية موضوع التعليم والتعلم لصيقا بموضوع التربية، وقد كانت له محاور وتفرعات: منها ما يتعلق بأهمية التعليم والتعلم، ومنها ما يتعلق بطرق التدريس، ومنها ما يتعلق بما يلحق به من ثواب وعقاب.

كما أن موضوع التعليم والتعلم قديم قدم الفكر التربوي، ففي **الصين القديمة** كانت "**الكونفوشيوسية**" وما طرحت من مبادئ إنما يتجه إلى تحديد نظام التعليم، وتسعى إلى غرس روح حب التعلم في المجتمع الصيني، وتدعو كذلك إلى إنشاء المدارس التي تسعى إلى تعليم أبناء الشعب الصيني بكل طبقاته المختلفة.

أما في **الهند القديمة**، فإن تمجيد التعليم والتعلم لم تتميز به **البوذية** عن **البراهمية**، فكلاهما كان داعيا وممجدا للتعلم، وإن اختلفت مبادئهما وفلسفاتهما، فالبراهمية الطبقية دعت إلى تعليم الأجيال قواعد السلوك والضبط الاجتماعي، أما البوذية الداعية إلى المساواة فهي الأخرى جعلت حسب "**بوذا**" اليوم صباحا للتأمل ومساءا للتعليم.

أما في **مصر الفرعونية**، فما سجله التاريخ عن هذه الحضارة شاهد قوي على مكانة العلم والتعلم فيها، إذ تتميز الحضارة الفرعونية بتنوع الفكر التعليمي والتربوي وتعدد التراث الفكري من علوم وصناعات وحرف(**8**).

ثم لو رحلنا مع التاريخ إلى **الحضارة اليونانية**، فإن الفلسفة اليونانية سواء في أثينا أو اسبرطا أو إيليا أو غيرها، وسواء مع الفلاسفة الطبيعيين أو فلاسفة الأخلاق، تعتبر – الفلسفة اليونانية- فلسفة تعليم وتعلم، إذ كل المدارس والمذاهب الفلسفية جعلت من التربية والتعليم والتعلم موضوعها الرئيسي، ماذا نتعلم؟ كيف نتعلم؟ لماذا نتعلم؟ هي الإشكاليات الرئيسية التي عمدت الفلسفة الإغريقية الإجابة عنها، ولنا أن نقرأ في هذا أعمال كثيرة، من بينها أعمال "**سقراط**" و"**أفلاطون**" و"**أرسطو**" وغيرهم ممن سبق عنهم أو ممن تتلمذ على يدهم مثل صغار "**السقراطين**".

وعقب الحضارة اليونانية نجد تاريخيا **الحضارة الرومانية**، هذه الأخيرة وإن عرفت ضآلة التفكير الحر المبدع مقارنة مع الحضارة السابقة عنها، فإنه لم يمنع من أن نجد أعمالا غزيرة في التربية وحول موضوع التعليم والتعلم، والتي من أمثلتها أعمال "**ماركوس توليوس شيشرون**" خاصة في كتابه "الخطيب" الذي " تناول فيه عددا من الموضوعات أهمها إعداد الخطباء وقادة المجتمع، وأوضح أن الخطيب الناجح لابد له أن يكون غزير الثقافة واسع الاطلاع، متمكن من لغته، ولديه القدرة على التلاعب بالألفاظ والتحكم في نبرات الصوت، وأن يكون ملما الماما كافيا بالقوانين والفلسفات والفلك والموسيقى وغيرها "(**9**).

وبالجوار من الحضارة الرومانية نجد **الحضارة المسيحية الكنائسية** في العصور الوسطى، فرغم ندرة الأعمال الفكرية في هذه المرحلة، إلا أننا نجد بعض من الأعمال، في طليعتها أعمال القديس "**توماس الإكويني**" الذي ألف "كتابا عن المعلم، عالج فيه مسائل التربية والتعليم الأساسية، فقال أن المعلم يجب أن يتحلى بصفات سياسية أخلاقية في الدرجة الأولى، كما أنه يحتاج إلى فكر مثقف وإلى معلومات

واسعة ومعرفة بالروح الإنسانية وطرائق العقل في تحصيل العلم، وينبغي أن يكون هدف كل نظام تعويد الطفل استخدام كل طاقاته الفكرية، وصرح أن التربية ليست مجرد تلقين، وإنما هي إثارة وتوجيه الفكر، حتى تنكشف قدراته الطبيعية، ودعا كذلك إلى العناية بالتربية البدنية"(**10**).

أما في **الفكر الإسلامي** فنقرأ الكثير من الأعمال، لعلنا نجد في طليعتها أعمال "**أبو نصر الفارابي**" الذي كان السباق إلى الدعوة إلى نوع معين من البراغماتية، حين اشترط في العلم العمل، كما نجد كذلك آراء الشيخ الرئيس "ابن سينا" الذي ألف مؤلفا بعنوان "السياسة" خصه للتربية وما يتعلق بها من مسائل، وفيه يدعو إلى ضرورة التعليم الجماعي، كما نقرأ أعمال "**ابن مسكويه**" الذي كان له مؤلف بعنوان "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق"(**11**) والذي فيه يوضح مراحل الفعل التعليمي ومواده فيقول: " فمن اتفق له الصبا أن يربي على أدب الشريعة ويؤخذ بوظائفها وشرائطها حتى يتعودها، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق.....ثم ينظر في الحساب والهندسة..... ثم يتدرج في منازل العلوم"(**12**) هذا وقد يكون الرائد من فلاسفة التربية في الفكر الإسلامي هو "**عبد الرحمان ابن خلدون**" الذي حدد المنهج الصحيح للتعلم، حين أكد على ضرورة التدرج والانتقال من العام السهل إلى الصعب المفصل مع مراعاة قدرات المتعلم.

أما عند الغرب فنجد كذلك الكثير من الأعمال والمؤلفات في فلسفة التربية وعلم اجتماع التربية منها على سبيل المثال لا الحصر أعمال "**مونتسكيو**" و "**جان جاك روسو**" وكذا الكثير من المذاهب والاتجاهات كالاتجاه البراغماتي والاتجاه الوظيفي والاتجاه البنيوي وغيره كثير.

التعليم والتعلم عند الغزالي:

فلسفة الغزالي وتراثه الفكري، وبحكم ما أنها فلسفة تربوية أخلاقية، فلقد أعطت لمسألة التعليم والتعلم مكانة كبيرة ومجالا واسعا من هذا التراث الفكري، لدرجة أن الجزء الأول من كتابه "إحياء علوم الدين" يخصص فيه فصلا كبيرا للحديث عن العلم والتعليم والتعلم، على أن تبقى الفصول الأخرى من هذا الجزء وكذا الأجزاء الأخرى وإن اختلفت مواضيعها من عادات ومهلكات ومنجيات، إنما هي تطبيق لهذا الفصل، إذ من خلالها يوضح كيف أنه بالعلم والتعليم والتعلم ينجى الفرد من "المهلكات" ويرسم طريقه نحو "المنجيات".

ا- فضل العلم والتعليم والتعلم:

في كتاب العلم الذي يضم سبعة أبواب يجعل الغزالي من الباب الأول خاصا بإبراز أهمية العلم، فيلتمس شواهد من القرآن والسنة النبوية ومن أقوال الصحابة ليبين مكانة العلم وفضله، وبموجب ذلك يجعل من التعليم والتعلم فضائل، فأما الشواهد القرآنية فيورد خمسة عشر شاهدا: عشرة منها لتبيان أهمية العلم، واثنان منها لتبيان أهمية التعلم، وثلاثة منها لتبيان أهمية التعليم.

أما الشواهد من السنة النبوية فيورد ثلاثة وخمسون شاهدا: ستة وعشرون منها لتبيان أهمية العلم، وأحد عشر شاهدا لتبيان أهمية التعلم، وستة عشر شاهدا لتبيان أهمية التعليم.

أما الشواهد العقلية، فيجعل أهمية العلم وفضيلتي التعليم والتعلم حاصلة من حيث أن العلم يطلب لذاته ولغيره، إذ يقول الغزالي "واعلم أن الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم إلى ما يطلب لغيره وإلى ما يطلب لذاته وإلى ما يطلب لغيره ولذاته، فما يطلب لذاته أشرف وأفضل مما يطلب لغيره، والمطلوب لغيره كالدراهم والدنانير، فإنها حجران لا منفعة لهما لولا أن الله سبحانه وتعالى يسر قضاء الحاجات بهما لكان الحصباء بمثابة واحدة، والذي يطلب لذاته كالسعادة في الآخرة ولذة النظر لوجه الله تعالى، والذي يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن.....وبهذا الاعتبار إذا نظرت إلى العلم رأيته لذيذا في نفسه، فيكون مطلوبا لذاته، ووجدته وسيلة إلى دار الآخرة وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله.."(**13**).

ب- أقسام العلوم:

هو الباب الثاني من كتاب العلم في الجزء الأول المخصص للعبادات من كتاب "إحياء علوم الدين" وفيه يرى الغزالي أن العلوم نوعين: علم محمود وعلم مذموم، أما المحمود فهو الآخر قسمان: علم فرض عين، وعلم فرض كفاية.

أما العلم الذي هو فرض عين فهو "علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ بها ثلاثة: اعتقاد وفعل وترك" (**14**) أي أن العلم الذي هو فرض عين هو ما يتصل بالعقيدة والعبادات وسائر الواجبات الشرعية وكذا النواهي الشرعية، أي هو العلم الشرعي.

أما العلم الذي هو فرض كفاية فهو العلم الذي تصلح به أحوال الناس وتقوم عليه أمور الدنيا أي هو "كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب" (**15**).

أما العلم المذموم فهو على ثلاثة أقسام، أولها أن يكون "مذموما بضرر ما إما لصاحبه أو لغيره كما يذم علم السحر والطلسمات"(**16**) والثاني "أن يكون مضرا بصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم"(**17**) والثالث هو "الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة العلم، فهو مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليها وكالبحث عن الأسرار الإلهية"(**18**).

ج- صفات المتعلم:

صفات المتعلم وآدابه هي الباب الخامس من كتاب العلم، ويرى الغزالي أنها عشرة فضائل أو آداب أو ما يسميها وظائف وهي:

1- طهارة القلب من الأخلاق الخبيثة الدنيئة، "فعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف"(**19**).

2- التجرد لطلب العلم وعدم الانشغال بما يشغله عن طلب العلم أي "أن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأصل والوطن"(**20**).

3- عدم التكبر عن العلم والمعلم وأن يخضع كلية للمعلم أي "أن لا يتكبر عن العلم أو لا يتأمر على المعلم بل يلقي إليه زمام أمره"(**21**).

4- أن يتقيد بطريقة أستاذه ومعلمه دون أن ينغمس في المذاهب والملل خاصة في بداية حياته التعليمية "أن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس"(**22**).

5- أن ينتقل من العام إلى الخاص "أن لا يدع طالب العلم فنا من العلم المحمود ولا نوعا من أنواعه إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه"(**23**).

6- التدرج في طلب العلم مع مراعاة ترتيب العلوم حسب أهميتها "أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة، بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم"(**24**).

7- عدم الانتقال من علم إلى آخر دون استفاء الأول "أن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله، فإن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا بعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج"(**25**).

8- أن يدرك تفاضل العلوم فيما بينها ويبدأ بالأفضل "أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم، وأن ذلك يراد به شيآن: أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته، وذلك كعلم الدين وعلم الطب،

فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمرة الآخر الحياة الفانية، فيكون علم الدين أشرف،ومثل علم الحساب وعلم النجوم، فإن علم الحساب أشرف لوثاقة أدلته وقوتها"(**26**).

9- أن تكون غايات المتعلم ومقاصده نبيلة مشروعة غير ذميمة وضيعة "أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الأقران"(**27**).

10- المفاضلة بين العلوم على أساس مقاصدها "أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد، كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره"(**28**).

د- صفات المعلم:

وهو الجزء الثاني من باب آداب المتعلم والمعلم من كتاب العلم من جزء العبادات، وفيه وبعد أن ينتهي الغزالي من ذكر صفات المتعلم، ينتقل إلى ذكر صفات المعلم أو المرشد وما يطلب فيه من آداب ووظائف وهي:

1- المعاملة الحسنة واللينة للمتعلم "الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه "(**29**).

2- أن تكون غاياته من التعليم دينية شرعية وليس دنيوية "أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه، فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ولا يقصد به جزاءا ولا شكورا، بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب إليه"(**30**).

3- أن يسدي النصح للمتعلم فيما يخص مسيرته التعليمية "أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا، ذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي"(**31**).

4- أن يعمل على تحسين أخلاق المتعلم باللين والرحمة دون القسوة والتوبيخ "وهي من دقائق صناعة التعليم، أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن أو لا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ"(**32**).

5- أن لا يكره له علما آخر ليس من اختصاص المعلم " أن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه"(**33**).

6- أن يراعي قدرات المتعلم "أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله"(**34**).

7- مراعاة المعلم قدرات المتعلم إذا ما كان ليه قصورا وذلك بأن يلقي ما يناسبه دون أن يذكر له وجود ما يفوق طاقاته "أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه، فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه"(**35**).

8- أن يكون المعلم قدوة للمتعلم فلا يخالف فعله قوله "أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله"(**36**).

خاتمة حياة الغزالي وانتقاله من التعلم إلى التعليم ومن الشك إلى اليقين، تحتاج إلى العديد من المؤلفات، فيها نقرأ الغزالي الفيلسوف، والغزالي الفقيه، والغزالي عالم النفس، والغزالي عالم الاجتماع،وغيرها مما يدل بحق أنه كان موسوعيا.

كما أن الواقف على كتابه "إحياء علوم الدين" بأجزائه الأربعة: العبادات، العادات، المهلكات، المنجيات، يقف دون شك على ضخامة فكر الغزالي وخصوبته، إذ ونحن نطوف ونرتحل داخل أبواب وأجزاء هذا الكتاب، محاولين جمع آراء الغزالي عن إشكالية التعليم والتعلم، تأخذنا الدهشة والحمية بالدرجة التي تجعلنا نقول معهما أن الرجل في علم اجتماع التربية سبق عصره، وأن آراءه نكاد اليوم نجمعها ونؤلف منها نظرية تربوية توضع إلى الجوار من النظريات التربوية المعاصرة بل وتضاهيها وتتفوق عليها وذلك من حيث أن الكثير من النظريات التربوية المعاصرة ما جعل فكر الغزالي مرجعية وأصلا له، فما أهمية الفرع بجانب الأصل؟

الإحالات

1- أبو يعرب المرزوقي. مفهوم السببية عند الغزالي. ط2؛ دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1985. ص03 .

2- نفس المرجع. هو دراسة عن مفهوم السببية عند الغزالي.

3- محمد عبد الرحمان مرحبا. من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية. ط3؛ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983. ص606 .

4- محمد عابد الجابري. تكوين العقل العربي.ط7؛ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998. ص282.

5-محمد عبد الرحمان مرحبا. مرجع سابق. ص612 .

6- نفس المرجع. ص.614

7- نفس المرجع. ص.615

8- أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. ج1. عالم الكتب، سورية. ص.03

9- حسن عبد الحميد أحمد رشوان.التربية والمجتمع. المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2002. ص26.

10- نفس المرجع. ص.35

11- نفس المرجع. ص.38

12- نفس المرجع. .44

13- نفس المرجع. ص.45

14- أبو حامد الغزالي. مرجع سابق. ص.12

15- نفس المرجع. ص.13

16- نفس المرجع. ص.15
17- نفس المرجع. ص.26
18- نفس المرجع. ص.26
19- نفس المرجع. ص.27
20- نفس المرجع. ص.43
21- نفس المرجع. ص.44
22- نفس المرجع. ص.44
23- نفس المرجع. ص.45
24- نفس المرجع. ص.46
25- نفس المرجع. ص.46
26- نفس المرجع. ص.46
27- نفس المرجع. ص.47
28- نفس المرجع. ص.47
29- نفس المرجع. ص.47
30- نفس المرجع. ص.49
31- نفس المرجع. ص.49
32- نفس المرجع. ص.50
33- نفس المرجع. ص.50
34- نفس المرجع. ص.50
35- نفس المرجع. ص.51
36- نفس المرجع. ص.51
37- نفس المرجع. ص51.